ثقافة الحوار عند المهاجرين الليبيين إبان الحرب العالمية الثانية وأثارها في المصالحة الوطنية

د. غالية يونس محمد حامد
كلية التاريخ والحضارة – جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

ملخص:

هاجر الكثير من الليبيين إلى مصر والشام وتونس، هرباً من وحشية الاستعمار الإيطالي داخل البلاد، ولم يتوقف دورهم النضالي الذي بدأوه من داخل الوطن، ثم أكملوا مشواره في البلدان الأخرى، فكان الحوار أحد الأساليب التي استخدمها الليبيون لتقريب وجهات النظر، أو لتحقيق مصلحة جماعية، لكن ما هي الآلية التي اعتمد عليها الليبيون في الحوار بينهم، وهل كانت مقبولة لدى الجميع؟ وهل حققت النتائج المرجوة؟.

كلمات مفتاحية: الحوار السياسي، ليبيا، المهاجرين، المصالحة الوطنية، الاستعمار الإيطالي، الحرب العالمية الثانية.

Abstract :

Many Libyans migrated to Egypt, the Levant and Tunisia, to escape the brutality of Italian colonialism inside the country, and did not stop their role of struggle that they started from within the homeland, and then completed its journey in other countries, so dialogue was one of the methods used by Libyans to bring views closer, or to achieve a collective interest, but what is the mechanism that the Libyans relied on in the dialogue between them, and was it acceptable to everyone? Have you achieved the desired results? The effect of kinship marriage on increasing recessive inheritance traits

Keywords: political dialogue, Libya, immigrants, national reconciliation, Italian colonialism, World War.

مقدمة

تُعرّف الثقافة بأنها مجموعة العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها، ويمتثل لها أفراد المجتمع، فهي قوة سلطة موجهة للسلوك في المجتمع، تُحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم وعن العالم من حولهم، وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون، ويرغبون فيه ويرغبون عنه، ويعرف الحوار بأنه القدرة على التفاعل المعرفي والعاطفي والسلوكي مع الآخرين، وهو ما يميز الإنسان، مما يسهل تبادل الخبرات والمفاهيم بين الأجيال، ويتم التواصل من خلال عمليتين هما: الإرسال (التحدث) والاستقبال (الاستماع)، وللحوار شروط كثيرة، منها : حسن القصد من الحوار، وذلك بالإخلاص لله، والرغبة في طلب الحق، والعلم، فلا حوار بلا علم، والمحاور الجاهل يفسد أكثر مما يصلح، والتواضع، واللين، والرفق من المحاور، والعدل والإنصاف يجب على المحاور أن يكون منصفًا، فلا يرد حقا بل عليه أن يبدي اعجابه بالأفكار الصحيحة، والأدلة الجيدة، والمعلومات الجديدة التي يوردها محاوره، وهذا الإنصاف له أثره العظيم لقبول الحق,

أما مفهوم المصالحة فهو مبدأ أخلاقي تحثُ عليه الأعراف والتقاليد، وقبل ذلك الديانات السماوية، وهو أساس تكوين واستمرار العلاقات الاجتماعية المبنية على الاحترام المتبادل بين أفراد كل مجتمع.

في التاريخ الليبي الحديث، حدثت بين الليبيين بعض المواقف التي سببت في تضارب المصالح، أو في اختلاف الأهداف، أو لأسباب أخرى، ولكن الليبيون أدركوا – ومنذ بداية الغزو الإيطالي عام 1911م، أن ا

في هذه الدراسة المتواضعة سوف نتعرف على أساليب الحوار لدى المهاجرين الليبيين إبان الحرب العالمية الثانية، حيث ثارت عدد من القضايا كان من شأنها أن تصبح موضع فرقة وخصام، فما

هي الآليات التي اتبعها المهاجرون الليبيون للحوار؟ وما هي الأسباب التي دعتهم إلى الحوار؟ ما هي العوامل التي ساهمت في نجاح أو فشل الحوار الليبي الليبي خارج الوطن؟ ما هي أهم الشخصيات التي كان لها دور في الحوار؟ ماهي النتائج التي ترتبت على تلك المحاورات؟ وغيرها من الأسئلة.

تأتي أهمية هذه الدراسة في الوقت الذي يحتاج فيه أبناء الوطن إلى قراءة التاريخ، والتعرف على أسباب النجاح وعوامل الإخفاق، للاستفادة من تجارب الماضي، واستغلالها في سبيل فهم الحاضر، والعمل على حلحلة معوقات المصالحة في الوقت الراهن، وقد أُستخدم في البحث المنهج التاريخي والتحليلي، القائم على سرد الوقائع التاريخية، وتحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة.

محاور البحث

- أولاً: النشاط السياسي للمهاجرين الليبيين قبل الحرب العالمية الثانية.
- ثانياً: دواعي الحوار لدى المهاجرين الليبيين إبان الحرب العالمية الثانية.
- أساليب الحور لدى المهاجرين الليبيين وأثرها على المصالحة بينهم.

أولاً: النشاط السياسي للمهاجرين الليبيين قبل الحرب العالمية الثانية

كانت الأوضاع العامة التي طرأت على البلاد من بداية الغزو الإيطالي 1911م، هي السبب الرئيسي والمهم وراء هجرة مواطني البلاد إلى خارجها، طلباً للأمن والسلام والحياة، وبحثاً عن براحات يجدون فيها حرية التعبير؛ لمواصلة رحلة كفاحهم ونضالهم التي بدأوها من الداخل، بعد أن نشر الإيطاليون الرعب والفزع في قلوبهم، وارتكبوا أفظع أنواع الجرائم المتمثلة في القتل والتعذيب والإبادة

والنفي والتهجير إلى خارج الوطن،[1] واستمرت أمواج الهجرة من بداية الاحتلال إلى سنة 1916م، أي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، واتباع إيطاليا لسياسة التهدئة، ولجؤها إلى المهادنة وعقد الاتفاقيات، ثم تجددت أسباب أخري منذ سنة 1922م أدت أيضاً إلى خروج دفعات أخرى من الليبيين إلى خارج البلاد، وهي الفترة التي تولى فيها الفاشست مقاليد الحكم ومحاولتهم إعادة احتلال ليبيا بقوة السلاح، وظهور المجاهد عمر المختار وتوليه القيادة واستمرار المقاومة المسلحة حتى عام 1931م، عندما أُسِرَ وتمت محاكمته وتنفيذ حكم الإعدام فيه في 16 سبتمبر 1931م، وقد قصدت الهجرة العديد من الأقطار، منها مصر وتونس.[2]

أدرك المهاجرون الليبيون أهمية تشكيل لجان أو هيئات سياسية تتولى الدفاع عن قضيتهم الوطنية، فكانت **اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية، في دمشق،**[3] وفي تونس أسس المهاجرون هناك اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية، عام 1928م،[4] واستغلوا كافة الوسائل الإعلامية التي تعينهم في إشهار القضية، وكسب تعاطف وتأييد الإنسانية على الصعيدين العربي والعالمي، فاستخدموا الصحف والمجلات، والإذاعة، وكذلك منابر المساجد، لتصل أصواتهم إلى الجميع، وخاضوا نضالاً سياسيًا مريرًا للتشنيع بالأعمال الإجرامية التي اقترفها الإيطاليون في ليبيا (حرب الأقلام)

---

[1] () الطاهر أحمد الزاوي (1985م) جهاد الليبيين في ديار الهجرة (1942–1952م) الناشرون دراف المحدودة، ط2، لندن، ص13.

[2] () عابد حنان (2014/2013م) المقاومة الليبية لغزو الإيطالي (1911–1944م)، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ص 62.

([3]) من أعضاءها اسعد بن عمران، وعلي الفلاق وفرج بروين ومحمد مخلوف ومهدي المطردي سالم سعيد رجب، وصالح مسعود بو بصير . وسن سعيد الكرعاوي (2002م) تطور الحركة الوطنية في ليبيا 1943–1951م) رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق، ص 40.

([4]) أحمد زارم (1972م) حتى لا يضيع التاريخ، ذكريات من الماضي القريب، بدون مكان، ص13.

[5] كما قاموا بشرح القضية الوطنية للرأي العام العربي والعالمي، وكان ذلك النضال –على ضعفه، وعدم ملائمة الأحوال لنموه– بعيد الأثر في الاحتفاظ بالروح المعنوية العالية بين المهاجرين الليبيين.[6]

أما في مصر فقد منعت السلطات البريطانية المهاجرين الليبيين من أي نشاط سياسي، وكانت بريطانيا –قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية– تضيق على المهاجرين الليبيين في مصر، بل ومنعت القادة والمثقفين وذوي الدور السياسي المؤثر من ممارسة أي نشاط سياسي تلبية لرغبة إيطاليا،[7] ولكن حالما تغيرت العلاقات البريطانية الإيطالية، وسادت بين الدولتين مشاعر الكراهية، واندلعت الحرب، وكل منهما أصبح عدو الآخر، سمحت السلطات البريطانية في مصر لليبيين بمزاولة النشاط السياسي، فتأسست **جمعية عمر المختار** في مصر بداية عام 1942م،[8] وكان لها دورها المهم في دعم النضال الليبي في الداخل والخارج.

ثانياً: دواعي الحوار لدى المهاجرين الليبيين إبان الحرب العالمية الثانية

عندما تأزم الوضع الدولي قبيل الحرب، نشط المهاجرون وأخذوا يمعنون النظر في طريقة إفادتهم من الظروف الجديدة التي قد تنشأ عن اشتباك إيطاليا في حرب مع إنجلترا، وكانت الخلافات الطرابلسية البرقاوية على أشدها في تلك الفترة حول قضية الاعتراف بزعيم المستقبل، فالبعض كان ينادي بزعامة

([5]) ارويعي محمد علي قناوي (1993م) الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس، ص 22.

([6]) محمود الشنيطي،(1951م) قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص155.

[7] () هادي جبار حسون المعموري (2012م) سياسة بريطانية تجاه ليبيا (1940–1952م) أطروحة دكتوراه، جامعة تكريت، كلية التربية، قسم التاريخ، ص66.

([8]) من أعضاءها اسعد بن عمران، وعلي الفلاق، وفرج بروين، ومحمد مخلوف، ومهدي المطردي، وسالم سعيد رجب، وصالح مسعود بو بصير . وسن سعيد الكرعاوي (2002م) تطور الحركة الوطنية في ليبيا 1943–1951م) رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق، ص 40.

السيد صفي الدين السنوسي، والأغلبية متفقة على زعامة الأمير إدريس السنوسي، فقد كان السيد إدريس هو الشخصية القيادية المؤهلة للعب هذا الدور بإتقان، وهو الرمز السياسي الذي تعترف به كل الأطراف،[9] وكانت له علاقاته الوطيدة مع بريطانيا، فلما اندلعت الحرب في سبتمبر 1939م، ظهرت رغبة صادقة لدى المهاجرون جميعاً لتناسي خلافاتهم، والحاجة الماسة إلى تنسيق الجهود بالاتفاق على الزعامة، فدعوا إلى مؤتمر للبحث في الفرصة التي أتاحتها الحرب لاسترداد بلادهم، وقد تم الاجتماع في الاسكندرية في الفترة من 20–23 أكتوبر 1939م، حضره حوالى أربعين من زعماء الليبيين المقيمين بمصر واستمر لمدة ثلاثة أيام،[10] وقد اتخذ المجتمعون قرارًا بتفويض السيد إدريس بمفاوضة الحكومة الإنجليزية، بشأن تكوين جيش مهمته المشاركة في تحرير البلاد، وإعلان الإمارة السنوسية، والثقة التامة بالأمير محمد إدريس السنوسي المبايع له بالإمارة في القطرين،[11] كما وافق على القرارات المهاجرون الليبيون في سوريا، بعد أن وصلتهم تلك القرارات مبعوثة من قبل السيد إدريس مع محمد الأخضر العيساوي بنص هذه القرارات إلى عمر فائق[12] شنيب،[13] حيث عقد المهاجرون الليبيون في بلاد الشام اجتماعاً طارئاً في 11 ديسمبر 1939م، وأبدوا استعداداهم مع جميع الليبيين المقيمين في بلاد الشام

---

[9] () إبراهيم فتحي عميش (2008م) التاريخ السياسي، ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، برنيق للطباعة والترجمة والنشر، بنغازي، 151/1.

([10]) عبد العزيز زوارة، مصطفى حمدي الشواني (1967م) صور من المجتمع الليبي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ص169.

[11] () رحمة نجوبي (1916/1915م) العائلة السنوسية ودورها في ليبيا، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبر التاريخ، الجزائر، ص88.

([12]) م.ج.ل.د.ت، شعبة الوثائق العربية، ملف شكري فيصل، رقم الملف 14، رسالة العيساوي إلى شنيب، رقم 50 في 13 أغسطس 1939م.

([13]) عمر فائق شنيب: ولد في جرنة 1889م، كان في صفوف المجاهدين ضد الغو الإيطالي، هاجر إلى دمشق، وكان عضواً في جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي، رأس وفدي طرابلس وبرقة إلى الأمم المتحدة عام 1949م، عُين وزيراً للدفاع في أول حكومة وطنية (حكومة محمود المنتصر) ثم رئيسًا للديوان الملكي، توفي عام 1953م في بنغازي. عاشور ونيس سليمان (يوليو 2014م) عمر فائق شنيب، ودوره في استقلال ليبيا عام 1951م، مجلة كلية الآداب، ع 37، جامعة بنها، ص ص 673–692.

لوضع أنفسهم رهن راية الجهاد، وتحت زعامة الأمير إدريس،[14] كما عرض مهاجرو السودان وتونس، الانظمام إلى مواطنيهم في مصر.[15]

كانت النتيجة –إذن– أن أتفق المهاجرون الليبيون على تناسي خلافاتهم، وقرروا التعهد بالزعامة إلى السيد إدريس السنوسي، على شريطة أن يشكل لجنة استشارية مشتركة من زعماء طرابلسيين وبرقاويين، يكون عملها أن تقدم للأمير النصح في كل عمل قد يتخذ مما يتعلق بتحرير بلادهم، ولكن نظراً لأن هذه اللجنة لم تعمل بشكل مرض، استمرت الحزازات الشخصية تسمم العلقات بين الزعماء الطرابلسيين والرقاويين،[16] فعندما دعا السيد إدريس الزعماء الطرابلسيين والبرقاويين إلى اجتماع يعقد في القاهرة في الثامن من أغسطس 1940م؛ أي بعد تسعة أشهر من اجتماع الاسكندرية؛ وذلك للبحث في طبيعة المساعدة التي يمكن أن تُقدم للبريطانيين،[17] وحضر عن البريطانيين الفريق هنزي ميتلان ويلسون،[18] لم يحضر كل الزعماء الطرابلسيين والبرقاويين، وتخلّف السيدين أحمد السويحلي[19] وطاهر

([14]) محمود الشنيطي، المصدر السابق، ص165.

[15] () مجيد خدوري (1966م) ليبيا الحديثة، دراسة في تطورها السياسي، دار الثقافة، بيروت، ص 44..

[16] () مجيد خدوري، المرجع السابق، ص ص 41، 42,

[17] () هادي جبار حسون المعموري ، المرجع السابق، ص66.

[18] () هنري ميتلاند ويلسون (1881– 1964م) ضابط في الجيش البريطاني، شغل منصب رئيس الأركان للقوات البريطانية في الشرق الأوسط من عام 1939– 1941م، ثم القائد الأعلى للقوات البريطانية في الشرق الأوسط عام 1943م، ثم القائد الأعلى لقوات الحلفاء في الشرق الأوسط إلى عام 1944م. عبد الوهاب الكيالي، وكامل زهير (1970م) الموسوعة السياسية، بيروت، ص 583.

([19]) أحمد بن الشتيوي السويحلي: ولد في مصراته 1880م، كان له دور مهم في القتال ضد الإيطاليين داخل البلاد، انتخب عضواً في حكومة القطر الطرابلسي بعد صلح بنيادم 1919م، وبعد وفاة أخية رمضان، انتخب رئيساً للجمهورية الطرابلسية، انتخب عضواً في هيئة الإصلاح المركزية، هاجر إلى مصر 1923م، ثم عاد إلى طرابلس 1955م، وتوفي عام 1962م. الطاهر أحمد الزاوي (2004م) أعلام ليبيا، دار المداد الإسلامي، بيروت، ص ص 109–111.

المريض[20] – وهما من الزعماء الطرابلسيين، اللذين حضرا متأخرين عن الاجتماع، في التاسع من أغسطس، ورفضا أن يوقعا القرارات التي تمخض عنها المؤتمر.[21]

ثالثاً: **أساليب الحور لدى المهاجرين الليبيين، وأثرها على المصالحة بينهم**

لم ينظر معظم المهاجرون الليبيون إلى القضية الليبية بشكل إقليمي، أو تناولوها على أنها قضية مجزأة، بل كانت فكرة الوحدة والحرص على عدم الانفصال حاضرة منذ اللحظات الأولى التي زاولوا فيها نشاطهم السياسي والنضالي في ديار الهجرة، بالرغم من أن الإيطاليين على حد سواء قد حاولوا إثارة النعرات القبيلة والجهوية، كما عمل البريطانيين على تجذير الفرقة وتأصيلها عندما حاولا الإيحاء بأن اهتمامهم سيكون إقليم برقة فقط، وشعر الليبيون بالحاجة الماسة لتنسيق الجهود والتشاور والتباحث في الفرصة التي اتاحتها الحرب لهم من اجل الاستقلال وتبلور الاتجاه باجتماع عام يضم القيادات السياسية الليبية في مصر، لذا نشط الوطنيون الليبيون في أرجاء القاهرة والاسكندرية في تأييد قيادة ادريس السنوسي.[22]

وبوضع الموقف للتحليل يمكن أن نستنبط أن هناك مؤثرات أثرت في قرارات المهاجرين الليبيين حول موضوع دخول الحرب، ويمكن أن نجملها في النقاط الآتية:

---

[20] () أحمد المريض، زعيم قباءل ترهونة، كان له دور مهم في الجهاد ضد الإيطاليين، أحد أعضاء الجمهورية الطرابلسية 1918م، ورئيس هيئة الإصلاح المركزية 1920م، هاجر إلى مصر 1924م، وتوفي فيها عام 1940م. محمد سعيد القشاط (1993م) أعلام من الصحراء، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، ص ص 24/ 25.

[21] () صورة عن الميثاق الوطني الذي وقعه مشايخ وزعماء المهاجرين الليبيين يوم 9 أغسطس 1940، في منزل الأمير إدريس في القاهرة. سالم الكبتي(2013م) ليبيا مسيرة الاستقلال، وثائق محلية ودولية، الساقية للنشر، ط2، بنغازي، 47/1.

[22] () هند عادل اسماعيل النعيمي (2000م) ادريس السنوسي ودوره السياسي والعسكري في الحرب العالمية الثانية، مجلة الاستاذ ، ع101، ص113.

1- أن موضـــوع الخلاف منذ البداية كان في ثلاث اتجاهات: الأول: عدم الثقة في بريطانيا، إذ رفض الطرابلســيون التوقيع على وثيقة الإســكندرية، بحجة أن بريطانيا تريد اســتغلالهم، فهي بالأمس كانت حليفة إيطاليا، واليوم تريد أن تقاتل إيطاليا من أجل ليبيا ولمصلحتها،[23] الثاني: عدم الثقة في النصـر، فالزعماء الطرابلسـيون كانوا يعتقدون –على غرار ما كان شـائعاً حينئذ في الوطن العربي– أن النصــر ســيكون حليف دول المحور، وأن بريطانيا لم يعد لها حظ في النصر، وأن بريطانيا لم يعد لها حظ في البقاء، وأن الانضمام إليها سيكون وبالاً على الشعب الطرابلســي،[24] والثاني رفض زعامة الســنوســية، حيث رفض الســويحلي التوقيع على تلك القرارات بحجة أنها لا تتضمن إلا الاعتراف الصريح بالإمارة السنوسية.[25]

كما أن الطرابلسيون كانوا يرون أن الاشتراك في الحرب يجب أن يكون تحت اسم جيش التحرير الليبي، في الوقت الذي رأت فيه بريطانيا بأنه مجرد جيش من المرتزقة، أما البرقاويين بمجرد اعلان الحرب على الحلفاء في 10مايو 1940م،[26] وجدوا فرصـــة تنظيم أنفســـهم في مرحلة المواجهة العلنية للمســـتعمرين الايطاليين والانتقام منهم وكســـر شـــوكتهم وتحرير الأراضـــي الليبية.[27]

---

[23] () خيرة قانة، وفاطمة قويدري (2014/2013م) دور الحركة السنوسية في تحرير ليبيا، 1911– 1051م) رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والعلم الانسلنية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، الجزائر، ص 88.

[24] () مجيد خدوري، المرجع السابق، ص 42.

([25]) ن.إ. بروشين (2001م) تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة: عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ص230.

([26]) Evan Mawdsley (2009) World War II, anew history, Cambridge university press,P 12.

([27]) محمد فؤاد شكري (1948م) السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربية ،القاهرة، ص379.

2- المؤثرات الأخرى: لا شك بأن كل موقف له دوافع ومنابع أخرجته وأثرت فيه، ويُذكر أنه بعد إصدار وثيقة اجتماع القاهرة 9 أغسطس 1940م، جرى التفاوض بين الحكومة البريطانية والسيد إدريس السنوسي، وفقاً للتفويض الذي مُنح له، بمراجعة الدولة البريطانية لعقد الاتفاقيات والمعاهدات السياسية والمالية والحربية مع الحكومة البريطانية، فقد أخذ يطالب الحكومة البريطانية ضرورة منح البلاد الاستقلال الداخلي، وأن تتولى بريطانيا الحماية على ليبيا وتدير شؤونها المالية والحربية حتى يتسنى لليبيا أن تبلغ مستوى أرفع في الأمور الاجتماعية والثقافية والمدنية، وتم الاتفاق على قيام إمارة لها استقلال يأخذ بيدها مستشارون بريطانيون، ولكن بريطانيا لم تقدم أية ضمانات بشأن استقلال ليبيا، الأمر الذي كان مدعاة للقلق، فطالب الزعماء الطرابلسيون، بعد استشارة عبد الرحمن عزام، تعهداً واضحاً بالاستقلال في المستقبل، كما طالب الزعماء البرقاويين بذات الطلب، بزعامة عمر فائق شنيب، فكتب السيد إدريس رسالة إلى المستر أوليفر لتلتون، وزير الدولة البريطاني في القاهرة في 10 سبتمبر 1941م، لكنها لم تحظ بالقبول لدى السلطات البريطانية، وفي الثامن من يناير 1942م، صرحت الحكومة البريطانية أنها "**مصممة على أن لا يقع السنوسيون في برقة، مهما كانت الظروف تحت السيادة الإيطالية عند انتهاء الحرب**" [28] وكان هذا التصريح مخيباً لآمال السيد إدريس وأتباعه، وموضع نقد عنيف من الزعماء الطرابلسيين، وبرغم إرسال السيد إدريس في 23 فبراير 1942م مذكرة إلى وزير الدولة تتضمن عدد من المطالب، حرص السيد إدريس فيها على ذكر اسم ليبيا وليس برقة في كل المطالب، غير أن تلك المطالب لم تلق القبول من البريطانيين، مما جعل الزعماء الطرابلسيين

[28] () راشد البراوي(1953م) ليبيا والمؤامرة البريطانية، دراسات في السياسة والاستعمار، مكتبة النهضة، القاهرة، ص23.

يلومون السيد إدريس، ليس لأن التصريح البريطاني أغفل منطقة طرابلس فحسب، بل لأن التصريح بإشارته إلى (السنوسي) تضمن اعترافاً مسبقاً من الحكومة البريطانية بالزعامة السنوسية، وسرعان ما ظهر الخلاف بين التيارات السياسية الليبية المتنافسة في تفسيرها لمضمون هذه الوثيقة، فالبرقاويين من أنصار إدريس عدوا هذه الوثيقة تفويضاً كاملاً وصريحاً لإدريس السنوسي في تمثيل المهاجرين سياسياً، أمّا الطرابلسيين فقد عارضوا بشدة محاولات إدريس والهادفة إلى تحقيق مكسب شخصي يقوده إلى منصب الإمارة المطلقة التي يتطلع إليها سواء كان ذلك بالتعاون مع الإيطاليين في السابق أو مع البريطانيين فيما بعد. [29]

من جهة أخرى، كان بعض الزعماء متأثرين بآراء أخرى، ومنهم أحمد السويحلي وعون بن سوف، ففي رسالة بعث بها محمد الأخضر العيساوي من القاهرة إلى عمر شنيب بدمشق بتاريخ 23 مايو 1939م جاء فيها ما يلي:

"مهاجرو طرابلس وبرقة الذين بمصر لم يتخلف أحد عن تجديد الثقة بالسيد إدريس السنوسي (ماعدا أحمد اشتيوي وعون بن سوف[30]) وأما الباقي حتى الملتصقين بأحمد اشتيوي ختموا للسيد ولم

([29]) عز الدين عبد السلام مختار العالم (2000م) تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي، 1922–1948، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية في المهجر بمصر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس ، ص191.

[30] () عون بن سوف المحمودي، هاجر إلى الشام 1913م، ثم عاد إلى طرابلس 1920م، ثم هاجر مع والده إلى مصر 1924م، وعاد إلى طرابلس 1945م، توفي في سبها 1947م، ودفن في طرابلس. الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص ص295، 296.

يتخلف أحد والحمد لله. وأحمد المريض وعد السيد بالزيارة ويقول في مطالبه أنه لا خلاف عنده. وهكذا لم يخالف إلا أحمد اشتيوي وذلك بتأثير من العكروت (الطاهر الزاوي)[31] وعزام".[32]

لا نريد أن نفصل هنا أسباب ذلك التأثير، لكننا سنأخذ الموقف في إطاره التاريخي، وبعده الوطني، فالواقع في تلك الفترة يتطلب إقصاء المشاعر والمصالح الشخصية، واعلاء شأن الوطن وكلمته، واختيار المواقف التي تُقدم المصلحة العامة على المصالح الشخصية، والضرورة تقتضي منح التنازلات، وتأجيل الطموحات الشخصية والجهوية، وإزاحة مشاعر الكراهية والرفض إلى وقت آخر، وانتهاز الفرصة التي منحتها الحرب لإمكانية استرداد البلاد، والحقيقة كان أغلب الطرابلسيون لا يرغبون في رؤية إدريس أميراً عليهم، ومع ذلك وافقوا عليها، ونظروا إلى هذه الاتفاقية على إنها تفويض محدود مؤقت له لا يتعدى حدود النصوص الواردة فيها فقط، بمعنى أن هذه الصلاحيات التي منحت له تقتصر على مرحلة محددة لحين تحقيق الاستقلال، وحينها يتغير الأمر ويترك للشعب الليبي تقديره لمصيره.

3- الوعي بمصلحة الوطن، والنظر إلى موضوع وحدة الكلمة على أنها بداية الطريق نحو تحرير البلاد، وإجلاء المستعمر، وكان لبعض الشخصيات موقفها الواعي من البداية، ورفضها الدخول في مجادلات حول المصالح الشخصية والجهوية، ومن تلك الشخصيات، يمكن أن نذكر بشير السعداوي،[33]

---

[31] () الطاهر الزاوي، مؤرخ ليبي، ولد ببلدة الحرشا 1890م، جاهد الإيطاليين، ثم هاجر إلى مصر 1924م، وعاد إلى ليبا 1967م، له أكثر من عشرين مصنفاً في التاريخ، واللغة والأدب والفقه، توفي عام 1986م. الطاهر الزاوي – المعرفة(marefa.org) تاريخ الزيارة: 2023/9/8م.

[32] () رسالة العيساوي السابقة.

[33] () بشير السعداوي :ولد في العام 1884 وهو من رجال المقاومة ضد الاستعمار الايطالي وكانت القضية الليبية حاضرة معه خارج ليبيا في سوريا ليدلل على وحدة ليبيا واراضيها ، نشر كتابة الفضائح السود الحمر، فاضحاً ممارسات ايطالية القضية الاستعمارية التي مارستها لاذلال الشعب الليبي ومن اهم اعماله التي قام بها تأسست هيئة تحرير ليبيا في العام 1947 وقد غادر ليبيا بعد العام 1957وذلك بعد الانتخابات التي لم تأتي لصالحه ، نفي الى بيروت وضل منفياً ، حتى وفاته في نفس العام ونقل جثمانه الى مقبرة الشهداء في

الذي عُرف بمواقفه المنحازة دائماً للوطن، ومصلحة الوطن، فقد أصدر السيد بشير السعداوي ، بعد إعلان ميثاق الاسكندرية،[34] بياناً من موقعه في دمشق، وصف فيه التفويض وما رافقه من قرارات بأنها: " حققت رغبات الليبيين الصادقة في توحيد الكلمة، وبرهن على ثبات هذه الأمة في المطالبة بحقوقها" كما وصف الموقعين على وثيقة التفويض بأنها: " توقيعات من بأيديهم الحل والعقد في القطر الطرابلسي البرقاوي من الأحرار الذين عاهدوا الله على الدفاع عن الوطن وحقوق الأمة".[35]

4- عدم مراعاة مشاعر الآخر، بقصد أو بدونه، فقد أخذ دعاة السنوسية في الترويج لفكرة ومحاولة اقناع الليبيين بمبايعة إدريس بالإمارة، مما كان له أثر سيء في نفوس بعض الزعماء الطرابلسيين ممن لا يوافقونهم الرأي،[36] وكان أكثرهم تشددا في رفضه لأمارة إدريس أحمد الشتيوي السويحلي، وعون سوف، وأحمد المريض، والطاهر أحمد الزاوي، فضلاً عن عبد الرحمن عزام، وتلك الزلات الصغيرة، يمكن أن تؤجج الصدام، وهذا ما حدث بالفعل، حتى أن السويحلي والمريض رفضا الاعتراف بالزعامة السنوسية على البلاد بأسرها، ولم يتعاونا في إنشاء (الجيش السنوسي) الذي حمل عدة تسميات: جيش التحرير، القوة العربية الليبية، الجيش اللوبي، ولكن تسمية الجيش السنوسي ظلت هي الغالبة،[37] وتلك التسمية مثلت استفزازاً صريحاً للزعماء المعارضين لزعامة السنوسي.

طرابلس.أميرة حسين محمود الكريمي أ(بريل، 2013م) بشير السعداوي (1884-1957) ودوره في المقاومة الليبية، مجلة أدب ذي قار، ع10، العراق، ص236.

([34]) عز الدين عبد السلام العالم، المصدر السابق، ص190.

[35] () إبراهيم فتحي عميش ، المرجع السابق، 138/1.

[36] () الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الليبيين، ص ص 128، 129.

([37]) سالم الكبتي (2013م) ليبيا مسيرة الاستقلال، وثائق محلية ودولية، الساقية للنشر، ط2، 1/ 12.

ولذات السبب، يمكن القول بأن يكون موقف كلاً من المريض والسويحلي، موقف مسبق وعن سابق إصرار، من إتفاق الإسكندرية، إذا أخذنا في الاعتبار موقفهما من السنوسية المسبق، والدليل أنهما وصلا متأخرين عن الموعد الرسمي بيوم، وهذا –في رأيي– مدعاة إلى الغضب واستثارة للاحساس بالدونية لزعماء لهم شأنهم السياسي والعسكري في البلاد، مهما كانت مواقفهم، وبالتالي فالرفض متوقع مهما كانت المغريات.

5- الخطأ في تقدير المواقف: فبالرغم من اتفاق الزعماء الطرابلسيون والبرقاويين في الاسكندرية على وجوب رتق الخرق بينهم، فإن الزعماء الطرابلسيون كانوا يعتقدون أن النصر سيكون حليف دول المحور، وبالرغم من أن موقفهم كان نابعاً من الشعور العام الذي كان سائداً في ذلك الوقت، ووفق معطيات الموقف، فقد أظهرت الأحداث فيما بعد خطأهم في تقدير الموقف.

6- الأسلوب الاستفزازي في الخطب والمراسلات، لم يكن أسلوب السيد إدريس السنوسي في مراسلة الزعماء الطرابلسيون ودعوتهم إلى الاجتماع موفقاً، فقد ورد في رسالته إلى السيد أحمد السويحلي العبارة التالية: " نحيطكم علماً بأن الحكومة البريطانية قد صممت على أن تبتدئ فوراً في تكوين فصائل من القبائل السنوسية العربية" فقد أوحى السيد إدريس في رسالته، أن الأمر أمر بريطانيا، وليس صادراً من قناعات وإرادات ليبية، كما أن السيد إدريس اختزل كل الليبيين في (السنوسيون) ونعلم جيداً موقف السويحلي من السنوسية، إضافة إلى أن الاجتماع قد عقد في السابع من أغسطس، أي قبل الموعد المحدد بيوم واحد.

غير أنه يمكن القول، بأنه رغم تلك الهفوات التي وقع فيها الزعماء الليبيين في المهجرين، الطرابلسيين والبرقاويين على حد سواء، فإنه في النهاية انتصرت الإرادة الوطنية، وتوحدت الكلمة، وتكون الجيش،

الذي اتفق على تسميته بـــــ (القوة العربية الليبية) التي ضمت في نواة تأسيسها، أو هيئة التجنيد التي نصت عليها المادة السادسة من إتفاق 9 أغسطس خمس وأربعين اسماً، كان من بينهم السيد أحمد السويحلي،[38] الذي كان من أشد المعارضين للاتفاق من بدايته، كما أن أول من رفع العلم في معسكر التدريب في كيلو 9 في الجيزة قرب القاهرة، كان من مصـــــراته، وهو الحاج علي عبد المالك،[39] وهذا دليل على وصول المهاجرين الليبيين إلى درجة من الوعي مكنتهم من الإتفاق ونبذ الخلافات في سبيل مصلحة الوطن.

خاتمة:

- كانت المنافسة السياسية حول الزعامة وراء كل الانقسامات التي ألقت بظلالها على مجريات الأحداث بين الطرابلسيين والبرقاويين في المهجر.
- كانت القضية الرئيسية التي دعت المهاجرين الليبيين إلى الاجتماع والتحاور إبان الحرب العالمية الثانية، هي قضية دخول الليبيين الحرب تحت زعامة إدريس السنوسي، إلى جانب بريطانيا ضد دول المحور التي كانت إيطاليا قد انظمت إليها، والعمل على تأسيس قوة من الليبيين، ينضوون بها تحت الراية البريطانية، ولكن الخلاف حول الزعامة ظل عائقاً للحوار.
- حيث أن الثقافة تعرف بأنها مجموعة العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها، ويمتثل لها أفراد المجتمع، وأنها قوة سلطة موجهة للسلوك في المجتمع، تُحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم وعن العالم من حولهم، وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون، ويرغبون فيه ويرغبون عنه، فقد كانت ثقافة الليبيين الدينية

[38] () محمد الشح (دون تاريخ) أحداث ووقائع من تاريخ الجيش الليبي، السياسي والعسكري، مكتبة 17 فبراير، بنغازي، ص77.
[39] () محمد محمد المفتي (2011م) السعداوي والمؤتمر 1948–1952م، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، طرابلس، ص ص 43،44.

عاملاً مهماً في توجيه سلوكهم، وتحديد اختياراتهم، فقد نجح المهاجرون الليبيون في تغليب مصلحة الوطن، والدوس على المصالح الشخصية والجهوية، والانخراط في الجيش الليبي، الذي كان له دور مهم في تحرير ليبيا من الإيطاليين.

التوصيات

- دراسة التاريخ للاستفادة من تجارب الماضي في رتق شروخ الحاضر.
- العمل على وضع مناهج دراسية ترسخ مبادئ المصالحة والتسامح، وإعلاء شأن الوطن في المناهج الدراسية.
- استغلال الإعلام ووسائله لتوحيد الصف، وقراءة دروس الماضي في المصالحة ولم الشمل، وليس للتفرقة ونبش الفتن.

الملاحق

صورة عن الميثاق الوطني الذي وقعه مشايخ وزعماء المهاجرين الليبيين يوم 9 أغسطس 1940، في منزل الأمير إدريس في القاهرة. سالم الكبتي(2013م) ليبيا مسيرة الاستقلال، وثائق محلية ودولية، الساقية للنشر، ط2، بنغازي، 47/1.

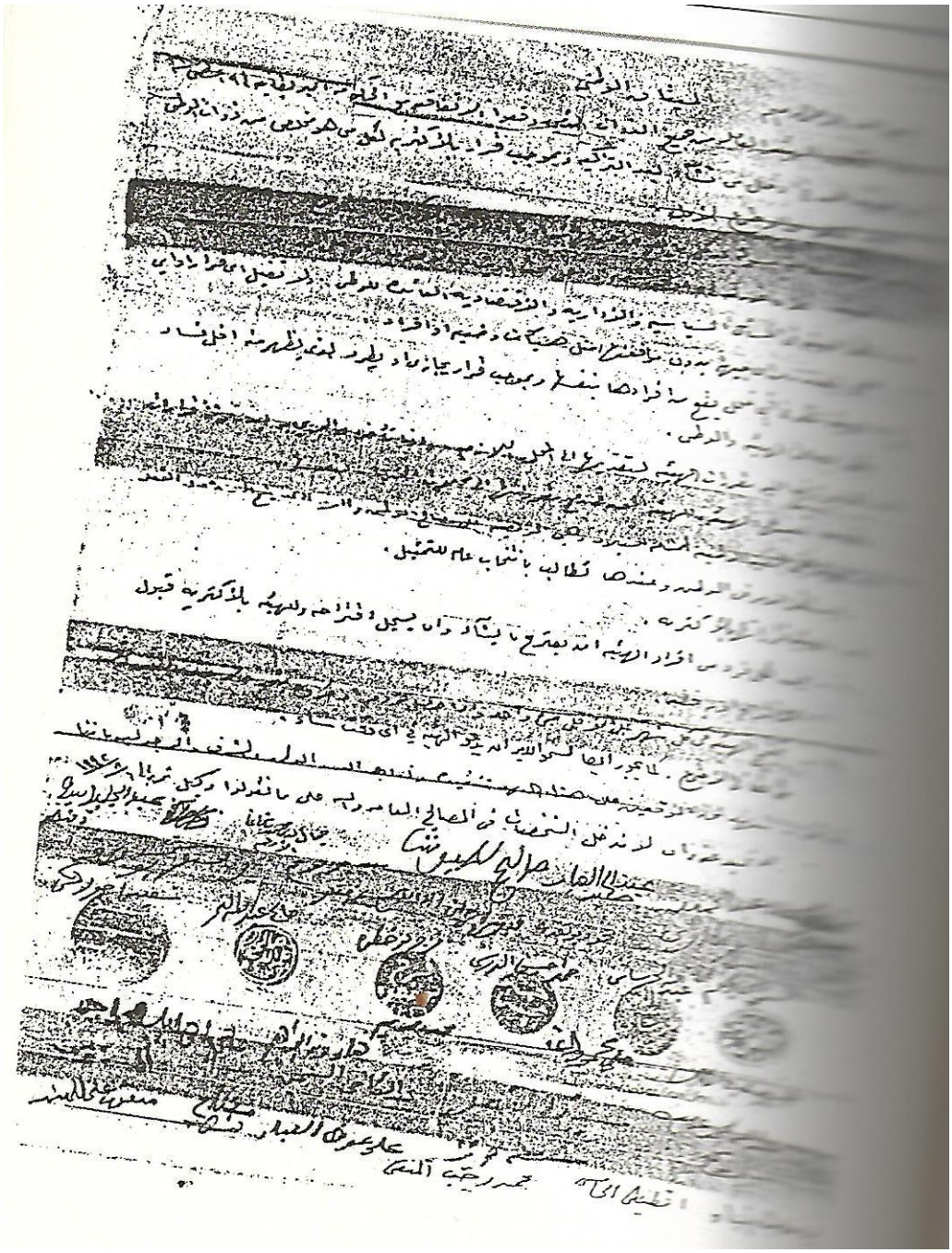

مصادر ومراجع البحث

أولاً: الوثائق

1- وثائق غير منشورة

م.ج.ل.د.ت، شعبة الوثائق العربية، ملف شكري فيصل، رقم الملف 14، رسالة العيساوي إلى شنيب، رقم 50 في 13 أغسطس 1939م.

2- وثائق منشورة

- صورة عن الميثاق الوطني الذي وقعه مشايخ وزعماء المهاجرين الليبيين يوم 9 أغسطس 1940، في منزل الأمير إدريس في القاهرة . سالم الكبتي(2013م) ليبيا مسيرة الاستقلال، وثائق محلية ودولية، الساقية للنشر، ط2، بنغازي.

ثانياً: المراجع

- إبراهيم فتحي عميش (2008م) التاريخ السياسي، ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، برنيق للطباعة والترجمة والنشر، بنغازي.
- أحمد زارم (1972م) حتى لا يضيع التاريخ، ذكريات من الماضي القريب، بدون مكان.
- راشد البراوي(1953م) ليبيا والمؤامرة البريطانية، دراسات في السياسة والاستعمار، مكتبة النهضة، القاهرة.
- الطاهر أحمد الزاوي (1985م) جهاد الليبيين في ديار الهجرة (1942-1952م) الناشرون دراف المحدودة، ط2، لندن.
- الطاهر أحمد الزاوي (2004م) أعلام ليبيا، دار المداد الإسلامي، بيروت.
- عبد العزيز زوارة، مصطفى حمدي الشواني (1967م) صور من المجتمع الليبي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي.

- عبد الوهاب الكيالي، وكامل زهير (1970م) الموسوعة السياسية، بيروت.
- عز الدين عبد السلام مختار العالم (2000م) تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي، 1922–1948، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية في المهجر بمصر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.
- مجيد خدوري (1966م) ليبيا الحديثة، دراسة في تطورها السياسي، دار الثقافة، بيروت.
- محمد الشح (دون تاريخ) أحداث ووقائع من تاريخ الجيش الليبي، السياسي والعسكري، مكتبة 17 فبراير، بنغازي.
- محمد سعيد القشاط (1993م) أعلام من الصحراء، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت.
- محمد فؤاد شكري (1948م) السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربية ،القاهرة.
- محمد محمد المفتي (2011م) السعداوي والمؤتمر 1948–1952م، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، طرابلس.
- محمود الشنيطي،(1951م) قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- ن.إ. بروشين (2001م) تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة: عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت.

ثالثاً: الرسائل العلمية

- اروبعي محمد علي قناوي (1993م) الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس.

- خيرة قانة، وفاطمة قويدري (2014/2013م) دور الحركة السنوسية في تحرير ليبيا، 1911-1051م) رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والعلم الانسلنية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، الجزائر.
- رحمة نجوبي (1916/1915م) العائلة السنوسية ودورها في ليبيا، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبر التاريخ، الجزائر.
- عابد حنان (2014/2013م) المقاومة الليبية لغزو الإيطالي (1911-1944م)، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ.
- هادي جبار حسون المعموري (2012م) سياسة بريطانية تجاه ليبيا (1940-1952م) أطروحة دكتوراه، جامعة تكريت، كلية التربية، قسم التاريخ.
- وسن سعيد الكرعاوي (2002م) تطور الحركة الوطنية في ليبيا 1943-1951م) رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق.

رابعاً: الدوريات

- أميرة حسين محمود الكريمي أ(بريل، 2013م) بشير السعداوي (1884-1957) ودوره في المقاومة الليبية، مجلة أدب ذي قار، ع10، العراق.
- عاشور ونيس سليمان (يوليو 2014م) عمر فائق شنيب، ودوره في استقلال ليبيا عام 1951م، مجلة كلية الآداب، ع 37، جامعة بنها.

- هند عادل اسماعيل النعيمي (2000م) ادريس السنوسي ودوره السياسي والعسكري في الحرب العالمية الثانية، مجلة الاستاذ ، ع101.

خامساً: المراجع الأجنبية

- Evan Mawdsley (2009) World War II, anew history, Cambridge university press .

سادساً: المواقع الإلكترونية

- الطاهر الزاوي – المعرفة(marefa.org)